المفهوم الجمالى للتعبير عن الخطيئة في فنون عصر النهضة

مقال بحثى
كامل

* علا مصطفى حسين كمال
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه بقسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: ola.m.kamal@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 30 مايو 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 08 يونيو 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 10 يوليو 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 15 يوليو 2023**

الملخص:

تأثر العديد من فناني عصـــر النهضـــة بتعاليم الكتاب المقدس التي أكدت على فكرة الخطيئة وضـــرورة التوبة. كما تميز عصر النهضة بالجمع بين العقل والدين والتأثر بالعلم الحديث فنتج عن ذلك ظهور وتطور حركة إنسانية في الفنون بشكل ملحوظ.من أهم رواد هذه الحقبة الشاعر الإيطالي" دانتي اليجري"(١٢٦٥ م – ١٣٢١ م) ومن أهم من ألقى الضـوء على الخطيئةفي الكوميديا الإلهية وكان هدفه القاء الضـوء على الحياة الدنيوية وتطورها منذ بدئها بالخطيئة وما تبعها بالتطهير. غالبا ما تم تصـوير الخطيئة في فنون عصر النهضة كمفهوم مأساوي. تعتبر المأساة من الموضوعات الهامة التي ألقى عليها الضوء في ادب وثقافة عصـر النهضـة. وتناول الأدب والدراما موضـوعات المعاناة الإنسـانية وعواقب الأفعال البشـرية. حقق الفنان في عصـر النهضـة قيمة التجسـيد الدرامي وصـور الخطيئة بأسـاليب مختلفة تبعا لأسلوب كل فنان. ومن أشهر صور الخطيئة في عصر النهضة لوحة " الطرد من الجنة" للفنان" مازاتشو" ولوحة "العشاء الأخير" للفنان "دافنشي". كما أوضحت لوحات عديدة مشاهد الفساد الأخلاقي والرذيلة وكانت دائما ما تحمل رسـالة تعبر عن أهمية الفضـيلة الأخلاقية وضـرورة الخلاص، الفداء والتطهر من الرذيلة. اتخذ الفنانون من القصـــص الدينية عن الخطيئة موضـــوعا لأعمالهم وأصـــبحت مصـــدرا للجمال. واعتقدوا انه طالما الانسان خطاء فإن هناك فرصة للخلاص والفداء واتخذوا الاعمال الفنية فرصة ونعمة من الله للخلاص من الخطيئة وتحويلها الى الجميل، فأصبحت الخطيئة قوة إيجابية وليست سلبية.

الكلمات المفتاحية: *المفهوم الجمالي، الخطيئة، عصر النهضة، القصص المقدسة.*

المقدمة

تأثر العديد من فناني عصر النهضة بتعاليم الكتاب المقدس التي أكدت على فكرة الخطيئة وضرورة التوبة. كما تميز عصر النهضة بالجمع بين العقل والدين والتأثر بالعلم الحديث فنتج عن ذلك ظهور وتطور حركة إنسانية في الفنون بشكل ملحوظ.

وتطور أسلوب فناني عصر النهضة وأصبح ذو نزعة طبيعية درامية وأصبحت صورة الانسان في عصر النهضة أكثر تعقيدا ومتعددة الجوانب. وتبلورت النزعة الإنسانية في عصر النهضة خاصة الأدب والشعر والفلسفة.

من أهم رواد هذه الحقبة الشاعر الإيطالي" دانتي اليجري"(١٢٦٥ م – ١٣٢١ م) وهو من أهم من ألقى الضوء على الخطيئة في الكوميديا الإلهية وكان هدفه القاء الضوء على الحياة الدنيوية وتطورها منذ بدئها بالخطيئة وما تبعها بالتطهير. غالبا ما تم تصوير الخطيئة في فنون عصر النهضة كمفهوم مأساوي. ومن رواد عصر النهضة أيضا "فرانشيسكو برنرارك " (١٣٠٤م – ١٣٧٤م) شاعر وكاتب إيطالي، اطلق عليه لقب "أبو الإنسانية" وترك كثيرا من الكتب الأدبية التي ساهمت في تأسيس فكر عصر النهضة بعد ترجمتها لعدة لغات. من المفكرين البارزين في تلك الحقبة الذين لهم آراء مختلفة في خطايا البشر والتعبير عنها، المفكر الإيطالي "جيوفاني ميراندولا"(١٤٦٣م – ١٤٩٤م) والذي جاءت في احدى اطروحاته ان الخطيئة المميتة ذات الفترة المحددة لا تستحق العقاب بشكل أبدى ولكن العقاب بالزمن.

أما "مارتن لوثر"(١٤٨٣م -١٥٤٦م) الراهب والقسيس الألماني فيرى ان فداء المسيح لا يعني التبرير لخطايا البشر بل هو التبرير نفسه وان هذا التبرير هدية من الخالق، ويقول ان الانسان ادرك ان الجميع يخطئ وان الخالق قد برر وغفر لهم من ايمانهم ، وانه يمكن الحصول على الغفران من العمل الصالح.

تعتبر المأساة من الموضوعات الهامة التي ألقى عليها الضوء في ادب وثقافة عصر النهضة. وتناول الأدب والدراما موضوعات المعاناة الإنسانية وعواقب الأفعال البشرية. حقق الفنان في عصر النهضة قيمة التجسيد الدرامي وصور الخطيئة بأساليب مختلفة تبعا لأسلوب كل فنان. ومن أشهر صور الخطيئة في عصر النهضة لوحة " الطرد من الجنة" للفنان" مازاتشو" (١٤٠١م - ١٤٢٨م) الشكل (١) ولوحة "العشاء الأخير" للفنان "دافنشي"(١٤٥٢م – ١٥١٩م) . كما أوضحت لوحات عديدة مشاهد الفساد الأخلاقي والرذيلة وكانت دائما ما تحمل رسالة تعبر عن أهمية الفضيلة الأخلاقية وضرورة الخلاص، الفداء والتطهر من الرذيلة.

ويشعل الفنان في لوحته الصراع مع النفس بسبب الشعور بالإحباط او العجز ولكن سرعان ما يحول هذا الشعور الي ابداع وتعاطف. ويتفق "دافيد هيوم" (١٧١١-١٧٧٦) مع هذا الرأي " ان العاطفة المأساوية تمزج عناصر من الحزن والفرح والرعب والسرور. لان الحواس تصل إلينا مختلطة حتى يترجمها العقل ويحولها الى أفكار. ولذلك فإن "كل مواد التفكير مستمدة من الحواس"

لقد كان مفهوم الخطيئة في عصر النهضة موضوع متعدد الجوانب، عبر عنه الفنان في ذلك الوقت تبعا للمعتقدات الدينية والثقافية في ذلك الوقت. واتخذ فنانوا عصر النهضة الخطيئة كمصدر للجمال من خلال اوجهها المختلفة ولأنها جزء من التجربة البشرية فكان يسعى الفنان الى نقل هذا الجمال من خلال الخلاص والتطهر من هذه الخطيئة بالفن.

فالخطيئة عند الفنان في تلك الحقبة كان الممكن ان تكون جميلة من خلال الفن فيتحول القبيح الي جميل باستخدام الألوان الزاهية والتناسق في الاشكال وعناصر العمل الفني الذي يعبر عن هذه الخطيئة. والخطيئة لها أوجه عديدة

اتخذ الفنانون من القصص الدينية عن الخطيئة موضوعا لأعمالهم وأصبحت مصدرا للجمال. واعتقدوا انه طالما الانسان خطاء فإن هناك فرصة للخلاص والفداء واتخذوا الاعمال الفنية فرصة ونعمة من الله للخلاص من الخطيئة وتحويلها الى الجميل، فأصبحت الخطيئة قوة إيجابية وليست سلبية.

مشكلة البحث

اتسمت الاعمال الفنية في عصر النهضة بطابع ديني متأثرا بالكتاب المقدس وتعاليمه والتي تدعوا الى التوبة والابتعاد عن الخطيئة والتطهر منها. وتناول فنانو عصر النهضة العديد من المواضيع التي تعبر عن مأساة الخطيئة، فهل تتضمن هذه الاعمال رسالة أو هدف؟ وعند البحث في هذا الموضوع من خلال مفاهيم جمالية في عصر النهضة نتوقع ان نعرف آراء مختلفة عن المفهوم الجمالي لموضوعات تتحدث عن مأساة الخطيئة التي تناولها الفنانون في عصر النهضة. والسؤال الذي يطرح نفسه تجاه موضوعات الفن المأساوية في عصر النهضة هو:

كيف يفسر المفهوم الجمالي لموضوعات مأساة الخطيئة في فنون عصر النهضة؟

فروض البحث

يمكن التوصل للمفهوم الجمالي للموضوعات التي تعبر عن مأساة الخطيئة؛ من خلال الفصل بين قيم الجمال المطلقة: (الحق والخير والجمال) المتمثلة في الموضوعات الدينية التي تناولها

كل فناني عصر النهضة، وبين قيم الجمال الأخرى الغير مطلقة أو المضافة: (التوازن التجانس – القطاعات الذهبية - ... إلخ) عن طريق دراسة وتحليل نماذج من أعمال فناني عصر النهضة.

أهداف البحث

- معرفة المفاهيم الجمالية في فنون عصر النهضة
- التوصل للخصائص الجمالية للأعمال الفنية التي تناولت موضوع مأساة الخطيئة في عصر النهضة

أهمية البحث

ترجع أهمية البحث إلى:

- التوصل إلى المفاهيم الجمالية لموضوعات مأساة الخطيئة في فنون عصر النهضة
- معرفة فنون عصر النهضة من خلال قضايا جمالية تنمي الفكر والقدرة على استيعاب علاقة الفن بالمأساة والحياة

حدود البحث

الحدود الزمانية: دراسة اعمال فنية مختارة من فنون عصر النهضة.

الحدود الموضوعية: دراسة أعمال فنية من خلال نظريات جمالية وفلسفية في عصر النهضة

منهجية البحث

اتبع البحث المنهج "الوصفي التحليلي" في نقد الفنون.

خطوات البحث

الإطار النظري:

دراسة المفهوم الجمالي لمأساة الخطيئة في عصر النهضة ويتضمن المحاور الآتية:

- المفاهيم الجمالية في فنون عصر النهضة
- الرؤية الفنية للمأساة والخطيئة في عصر النهضة

الإطار العملي: دراسة تحليلية لمختارات من أعمال فنية تناولت موضوع مأساة الخطيئة في عصر النهضة.

مصطلحات البحث

المفهوم الجمالي

يشير مصطلح المفهوم الجمالي إلى رؤية مرتبطة بتقييم الجمال أو الفن، وظهر لفظ " استاطيقا " في القرن الثامن عشر ليقدم علم الجمال بطريقة تدرس انفعالات الإنسان ومشاعره، وهي أحد الفروع المتعددة للفلسفة. إن الجماليات أو الاستاطيقا Aestheticsهي العلم الذي يتحدث عن قضايا الجمال والقبح، وتمثل المعايير لتقدير العمل الفني، وهناك من يقول ان الجماليات هي جزء من التعامل من الطبيعة والجمال والفن. وعلم الجمال في الفلسفة هو الذي يهتم بالنقاط المتعلقة بالجمال والفن والذوق. اما "هيجل" فكان يرى الجمال أنه الجني الأنيس الذي نصادفه في كل مكان ويرى "كروتشة" ان ليس للجمال أدني وجود طبيعي، فالطبيعة ليست جميلة إلا في نظر ورؤية الفنان.

الخطيئة

يشير مصطلح الخطيئة إلى الفعل الخاطئ او عمل الرذيلة وغالباً ما يعود إلى التقاليد الدينية المسيحية أو اليهودية، وتعني انتهاك لقوانين الله وأوامره. وهناك اختلاف في مفهوم الخطيئة في السياق الديني، فمثلا في المسيحية ينظر لها على انها عصيان لإرادة الله، ويمكن أن تؤدي إلى العقاب الأبدي ما لم يتوب المرء. ومن جانب آخر قد ينظر لها انها ذنب أو أفعال تضر الذات أو الآخرين.

فنون عصر النهضة

يشير مصطلح فن النهضة إلى الفن في فترة مابين القرن الثالث عشر والرابع عشر حيث حدد الفنانون معالم التطور في الفن الإيطالي حيث الأسلوب الفني والتقنيات التي ظهرت في أوروبا ، وكانت المدن الإيطالية مراكز للثقافة الفنية في بداية عصر النهضة.

وبحث الفنان عن طرق جديدة وتجارب لتقنيات ومواد جديدة واستخدام الظل والضوء لخلق تأثير ثلاثي الأبعاد ، وطرق تحدد الوحدة الزمانية والمكانية للموضوعات التي تصور البشر بعواطفهم الدافئة وبروح درامية عميقة.

المأساة

هي شكل من العمل الدرامي في الأدب والفن يهدف إلى تصوير مأساة قد تكون مبنية على قصة تاريخية حزينة أو كئيبة، وغالبا ما تسقط الشخصية الرئيسية فيها نتيجة لمعاناة معينة. وترجع جذور المأساة الى الدراما اليونانية، وأصل الكلمة من اليونانية الكلاسيكية وتعني " اغنية الماعز". وتنطبق هذه التسمية أيضا في الثقافة الغربية على شكل من أشكال الدراما التي حددها "ارسطو "والتي اتصفت بالجدية وتتحدث عن شخص عظيم يمر بأحداث صعبة ومعاناة وتتحول الأحوال من سيئ إلى جيد. وبالإضافة إلى الأدب تعد المأساة موضوعا هاما في أشكال الفن الأخرى مثل الموسيقى والأفلام والفنون المرئية.

أولا الإطار النظري للبحث

دراسة المفهوم الجمالي لمأساة الخطيئة في عصر النهضة ويتضمن المحاور الآتية:

المفاهيم الجمالية في فنون عصر النهضة:

كشف تطور العلوم والفنون والآداب في أواخر القرون الوسطى عن روائع فنون وآداب العالم الكلاسيكي القديم والتركيز والواقعية والإنسانية والاتجاه لمبدأ التجانس والبساطة وإحياء الجمال الكامن في المنحوتات الرومانية القديمة والمناداة بالتناقض بين الجسد والروح والتفاؤل بدلا من التخويف، وأصبح الدين علاقة تلقائية بين الانسان وربه قائما على المحبة لا على الخوف.

وركزت أفكار الفنانين في هذه المرحلة على الواقعية والإنسانية والتعبير الفردي والإبداع. وتشكلت هذه الفترة من خلال المفاهيم الجمالية والتي لعبت دوراً كبيرا فيها. هذه المفاهيم الجمالية تتضمن التناسب وأعمالا متوازنة ودقيقة رياضياً واستخدموا النسبة الذهبية والعديد من الصيغ الرياضية التي اضفت متعة جمالية مرضية فنيا وفكريا.

ولقد نشأت في عصر النهضة الرغبة في إحياء الجمال المتجسد في الفن الرمي القديم، ذلك "الجمال" الحسي "الأرضي".

تطور الفن في عصر النهضة وأصبح في محاذاة المثالية التي ينشدها المفكرون ووضعوا قواعد لمفهوم علم الجمال وعلاقته بالفنون التشكيلية والمنظور حيث طور الفنانون في تلك الفترة تقنية المنظور الخطي فحققوا الإحساس بالعمق والأبعاد الثلاثية على أسطح ثنائية الأبعاد. أيضا استخدام الضوء والظل لإنشاء الحجم والشعور بالواقعية.

لعب مفهوم الإنسانية دور رئيسي في تشكيل الفن في عصر النهضة.

اظهر فنانو عصر النهضة أعمالهم الفنية على أساس هندسي وتعرض اشكال مجردة وعناصر حية تظهر في حالة سكون. واتخذ الفنانون المنظور كمثال للجمال، وأدرجوا الاشكال البشرية في لوحاتهم وكذلك المشاهد الطبيعية للمثالية الهندسية. ان الفلسفة الجمالية، كانت وينبغى ان تكون نابعة عن اقتفاء أثر الفن، وإلا بقيت حبيسة الأفكار التأملية دون مادة فنية تدور حولها.

في لوحات "مازاتشو" Massacio (١٤٢٨ - ١٤٠١) تحققت فيها المثالية واستخدم العلاقات النسبية المتوافقة لتوزيع العناصر في فراغ اللوحة ويظهر ذلك في لوحة "الجزية" (الشكل ١) حيث قام الفنان بتخفيف شدة اللون في عمق اللوحة، صور المسيح والحواريون يقفون بقرب من مدخل المدينة مع جباة الجزية ليطلبوا دفع النقود مقابل لدخول ويمثلون القوة الفظة، بينما يقف المسيح بهيبة واضحة يأمر "بطرس" ان يأتي بالنقود من فم السمكة.

(الشكل ١) مازاتشو، معجزة الجزية، ١٤٢٧، كنيسة سانت ماريا، فلورنسا

(الشكل ١) مازاتشو، معجزة الجزية، ١٤٢٧، كنيسة سانت ماريا، فلورنسا

اهتم الفنان "ليوناردو دافنشي" Leonardo Davinci(١٩١٥ – ١٤٥٢) بالفراغ في لوحاته حيث ساعد في توصيل الإحساس بحالة الشخصيات النفسية فظهرت بمثالية ورقة صامتة. وكشف في الانسان عن الانفعالات والاتجاهات الذهنية له ومثالياته الأخلاقية. واكسب الطبيعة طابع انساني واحساس جليل. اهتم الفنان بتأثير الظل والنور الذي اعطى مثالية للوحة. (الشكل ٢)

(الشكل ٢) ليوناردو دافنشي، عذراء الصخور- ١٤٨٣- ١٤٨٦، متحف اللوفر

اما في لوحات "مازاتشو" Massacio (١٤٢٨ - ١٤٠١) فتحققت فيها المثالية واستخدم العلاقات النسبية المتوافقة لتوزيع العناصر في فراغ اللوحة ويظهر ذلك في لوحة "الجزية" (الشكل ٣) حيث قام الفنان بتخفيف شدة اللون في عمق اللوحة، صور المسيح

والحواريون يقفون بقرب من مدخل المدينة مع جباة الجزية ليطلبوا دفع النقود مقابل لدخول ويمثلون القوة الفظة، بينما يقف المسيح بهيبة واضحة يأمر "بطرس" ان يأتي بالنقود من فم السمكة.

(الشكل ٣) مازاتشو، معجزة الجزية، ١٤٢٧، كنيسة سانت ماريا، فلورنسا

وباتباع تحليل اللوحات الفنية في هذه الفترة وتحديد التجربة الإبداعية للكشف عن الخبرة الجمالية وهذا يتوقف على مدى ثراء العمل الفني. ويمكن الكشف عن القيم والجمال في لوحات الفنان"تيتسيانو" (١٤٨٨م – ١٥٧٦م)Ticiano فنجد اعماله تتميز بالطابع الارستقراطي وكان هدفه اظهار المعاني التي تعطي الإحساس بالأمن والحالة النفسية، وهي خير ممثل لحركة الإحياء الديني بما فيها من قصص وتراجيديا تعبر عن الخطيئة. وهناك لوحة تعرف ب"باكوس وارياندي" (الشكل ٤)، تميزت بألوانها المبهجة بالرغم من ماتحمل من حزن، فيصور الفنان اله الخمر يقفز من عربته ليغري "ارياندي" ويعيد لقلبها الفرح بع ما عانت من فقدان وهجر "زيوس" لها. وتعد هذه اللوحة مثالا لفن البندقية في عصر النهضة.

(الشكل ٤) تسيانو، باكوس وارياندي، ١٥٢٠-١٥٢٣، الجاليري الوطني، لندن

الرؤية الفنية للمأساة والخطيئة في عصر النهضة

كان عصر النهضة في فترة ازدهار فكري وفني كبير في أوروبا. استعاد الفنانون في هذه الفترة اهتمامهم بموضوعات المأساة والخطيئة في الفنون. وتأثرت الرؤية الفنية للمأساة بعدة عوامل كإحياء الأدب اليوناني والروماني والكلاسيكي.

ركزت المأساة في عصر النهضة على الصراعات بين الرغبات البشرية والنظام الأخلاقي للكون. وأظهرت الكتب المسرحية التوتر والصراع القائم بين الفرد والمجتمع مثل ويليام تشكسبير(١٥٦٤م – ١٦١٦م) والذي بدوره ابدع شخصيات معقدة ومتناقدة.

ومن الموضوعات البارزة في عصر النهضة الخطيئة، وعكس ذلك الوعي بالمسؤولية الفردية والعدالة الإلهية.، حيث صور الفنانون مشاهد الخطيئة والخلاص في لوحاتهم والتركيز على عواقب الرذيلة او الخطيئة.

يتناول الفنانون دائما الموضوعات المأساوية في أعمالهم بطريقة جمالية. ويتوقف أسلوب كل فنان في تناوله لهذه الموضوعات على ثقافته ومدى تأثره بالحياة والخبرات والمفاهيم الجمالية التي يؤمن بها ويعتنقها. كانت المأساة في بداية عصر النهضة مرتبطة بالشعور بالخطيئة وعبر الفنان عن المأساة او التراجيديا لتكون المتعة هي نتيجة تعاطف أو تعويض او تنفيس. وفي رأي "شوبنهور" (١٧٨٨م – ١٨٦٠م) ان المأساة هي ذرة الفن عندما يصور الفنان جانب حزين او مأساوي يعبر عن الصراع مع النفس. والتعبير عن خطيئة ما، كالذنب او القتل او الكذب او أي من صور الخطيئة هي نوع من التراجيديا ومن الممكن ان يكفر الفنان عن خطيئته او خطيئة الوجود.

ابتكر الفنانون على مر العصور أعمالا فنية تعبر عن المأساة وبالتحديد في عصر النهضة عبروا عن مأساة الخطيئة والتي اختلفت من فنان لآخر كل على حسب تجربته في الحياة او لسرد قصة دينية او حدث تاريخي، هذه الأعمال مؤثرة ومدهشة بالرغم من موضوعها الحزين.

ويتأثر المشاهد بالعمل الفني الذي يعبر عن خطيئة ما فيتبدل الشعور بالألم الى الشعور بالتنفيس او التعاطف فتتحول المشاعر من الضيق الى الشفقة. اما الفيلسوف اليوناني "افلاطون" (٣٤٧ ق.م – ٤٢٧ ق.م) فقد فسر تناول الفنانون الموضوعات المأساوية على أساس نظرية التطهير Catharsis التي

تذكر بأن المناظر المؤلمة عندما تثير الشفقة والخوف هي بذلك تخلص المشاهد من المشاعر المؤلمة.

أما الفنان "جيوتو دي بندوني" (١٢٦٧-١٣٢٧) فقد صور في لوحة "إيداع جثمان المسيح" شجرة المعرفة التي تجردت بسبب خطيئة" آدم وحواء " ثم عادت للاخضرار بعد موت المسيح وكأن موته تكفيرا عن خطيئة البشر (الشكل ٥)

(الشكل ٥) جيوتو، ١٣٠٥، إيداع جثمان المسيح، لوحات جدارية على الجدار الشمالي لمصلى سكروفيني (أرينا)

الإطار العملي

دراسة تحليلية لمختارات من أعمال فنية تناولت موضوع مأساة الخطيئة في عصر النهضة.

(الشكل ٦) مازاتشيو، خروج آدم وحواء من الجنة، (١٤٢٤-١٤٢٨)، كنيسة سانت ماريا دل كارنيني بفلورنسا

" مازاتشيو " (١٤٠١م – ١٤٢٨م) – خروج آدم وحواء من الجنة

من مميزات اعمال الفنان انه اول فنان استطاع تصوير الجسد البشري عاريا داخل الكنيسة دون اثارة رجال الدين، يتصف هذا العمل بالواقعية الشديدة. يصور هذا العمل موضوع من موضوعات الانجيل واحداث مرتبطة بالمسيح.

تظهر الاشكال منحوتة أكثر منها مرسومة او مصورة، يصور العمل رجل وامرأة يخرجان من باب على اليسار ويشير اليهما بالخروج في الجزء الأعلى ملاك محلقاً في السماء.

اهتم الفنان بالرجل والمرأة اللذان يمثلان آدم وحواء حيث رسمهما بحجم كبير في الجزء الرئيسي باللوحة. استطاع الفنان ان يجعل المتلقي يتعاطف ويشعر بالشفقة تجاه حواء التي عبر عن ندمها وحزنها لخروجها من الجنة وهنا تكمن القيمة الجمالية للوحة في ارسال حالة الندم والخجل التي شعر بها آدم وحواء واستطاع المتلقي بالخروج من حالة الأسف والندم الي حالة من التعاطف والتنفيس عن هذا الندم.

(الشكل ٧) فرانجيليكو، الدينونة، (١٤٣٥)، دير سان ماركو، فلورنسا

"فرانجيليكو"(١٣٩٥م – ١٤٥٥م) – الدينونة

تمثل هذه اللوحة رؤيا ليوم القيامة. صور الفنان "فرانجيليكو " في اعماله الصلة الوثيقة بين الخالق والكون، ظهرت الملائكة في اللوحة بشكل جذاب وتمثل نغمة متكررة، فاللوحة تمثل تقابل بين الجنة والنار والخلاص واللعنة، اما الفردوس فظهر في هذا الجزء القديسين والملائكة ممسكين بأيديهم بعضهم البعض في جمال وحركات رشيقة معبرا هذا المشهد عن الخلاص الإنساني الايمان العميق للفنان.

ظهرت الأرض في اللوحة مكسوة بالأزهار وظهرت الأضواء مع شفافية الألوان القرمزية. جلس المسيح في مركز اللوحة وتجلس يمينه العذراء ويساره يوحنا وعبر الفنان عن مشاعره الصوفية من

خلال الملائكة التي تحيط بالمسيح. اما الجانب الآخر من اللوحة يظهر المذنبين المعذبين في الجحيم.

يملأ العمل حسا ساحرا وحيوية في التعبير تملأ قلب المشاهد بالروحانية، وتحمل اللوحة قيمة جمالية تكمن في رسالتها الدينية التي توصي المشاهد بالبعد عن الرذيلة والأمل في الخلاص من العقاب.

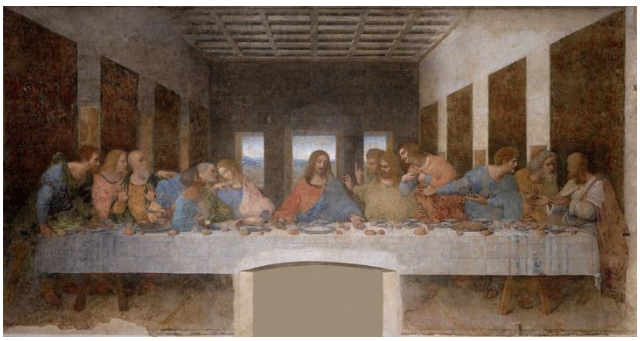

(الشكل ٨) ليوناردو دافنشي، "العشاء الأخير"، (١٤٩٥-١٤٩٨)، دير القديسة ماريا، ميلانو

" ليوناردو دافنشي " (١٤٥٢م – ١٥١٩م) – العشاء الأخير

من أشهر أعمال الفنان "ليوناردو دافنشي" يظهر فيها المسيح في مركز اللوحة وحوله هالة من النور ويحيط به اثنا عشر حواريا يجلسون على مائدة مستطيلة. استطاع الفنان اظهار معنى القدسية والهيبة السماوية من خلال تجسيد المسيح اما صورة يهوذا فأظهرها ليوناردو نمذج للشخصية الدنيئة.

استخدم الفنان المنظور الخطي فأعطى شعورا بالحركة في فراغ الصورة، وبدت اللوحة في حالة اضطراب وتُشعر المتلقي وكأنها تتحرك من الحدة والغضب التي تظهر على وجوه شخصيات اللوحة، ويصور العمل اللحظة التي يفاجيء فيها " المسيح" الحواريين قائلا لهم " سوف يغرر بي واحد منكم " فيظهر تضحية المسيح بنفسه وروحه في سبيل انقاذ الإنسانية. فتظهر قيمة اللوحة هنا في اظهار الخيانة التي يتعرض لها المسيح ولكن قوة ابداع الفنان في اظهار حالة التوتر والغضب على وجوه الحواريين وحالة الحزن والخيبة التي تظهر على وجه المسيح وتضحيته تجعل الفنان يشعر بحالة من الرضا والتعاطف مع المسيح والاستمتاع بالجمال الإلهي.

(الشكل ٩) البريشت ديور، تصليب المسيح، (١٥١٣)، أساتذة كريستي القدامى، نيويورك

البريشت ديور"(١٤٧١م – ١٥٢٨م) - تصليب المسيح

برع الفنان "البريشت ديورر" في استخدام القوالب المحفورة وهذه اللوحة من أروع لوحاته، اغلب اعمال الفنان تعبر عن معنى الشؤم الحتمي. نرى في لوحة "تصليب المسيح " براعة الفنان في استخدام الدرجات الظلية وصياغة الضوء بدقة، فأعطت اللوحة روح درامية عميقة.

يصور هذا العمل صلب المسيح وهو يقع في وسط اللوحة في وضع ديناميكي درامي بينما يحيط به اشخاص تبدو على وجوههم تعبيرات الحزن والخوف، كما لعب الفنا بوضعيات أجسادهم حيث يجعل العين تنتقل من منتصف اللوحة التي تركز على المسيح المصلب متأملين تشريح الجسد وتفاصيله وإيماءة الرأس والذراعين ثم تنتقل العين يساراً الى السيدة التي تظهر بلون داكن تنظر بحسرة معبرة عن ألمها ثم تنتقل إلى السيدات أسفل اللوحة وتعود العين مرة أخرى إلى المسيح مرورا بالشخص الذي يرفع يده لأعلى وكأنه يتوسل للمسيح بالنزول والعودة مرة أخرى. تكمن قيمة اللوحة هنا في الاستحواذ على عين المشاهد لتتجول داخل اللوحة فيستمتع بكل تفاصيلها وبالحالة الدرامية والمشاعر المشحونة فتتحول لسعادة ومتعة لما يراه من عبقرية في التعبير والتنفيذ.

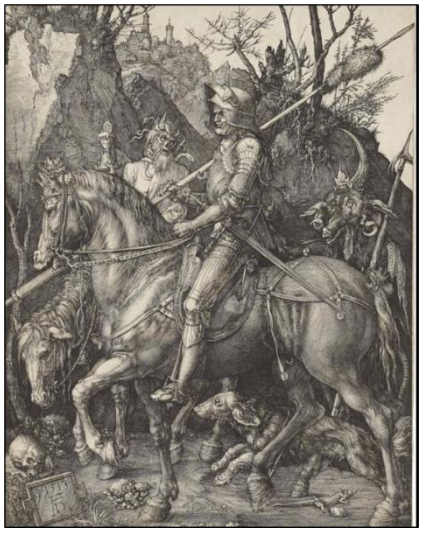

(الشكل ١٠) البريشت ديور، الفارس، المت، الشيطان، (١٥١٣)، أساتذة كريستي القدامى، نيويورك

"البريشت ديور" (١٤٧١م – ١٥٢٨م) - الفارس، الموت، الشيطان

يتضمن هذا العمل رموز تمثل المبادئ الدينية والاجتماعية في هذا الوقت. يظهر في منتصف اللوحة فارس باسل وقد اختار الفنان هذه الشخصية المركزية في اللوحة ان تمثل النبل والشجاعة. وتظهر البيئة المحيطة بالفارس مخيفة متمثلة في أشجار جدباء واشخاص خيالية بجسد إنسان ورأس شيطان، ونجد على الأرض جمجمة تمثل الموت أو من الممكن تهدد بالموت وكأنها تنذر بالخطر.

يقف بجانب الفارس رجل عجوز بشعر أشعث وتاج يلتف حوله ثعابين وممسكنا بيده ساعة الزمن الرملية. والشيطان يقف من الجهة الأخرى ممسكا برمح. اللوحة تحمل قيمة جمالية تتمثل في شعور المتلقي بقيمة المشاعر الدرامية المتمثلة بالخطر الذي يتعرض له الفارس الا ان التفاصيل الخيالية والرموز قد اثرت وجدان المشاهد وحماسه للفارس الذي يتقدم ببسالة وتحمل الخطر ومواجهة التهديد بجلد وشرف.

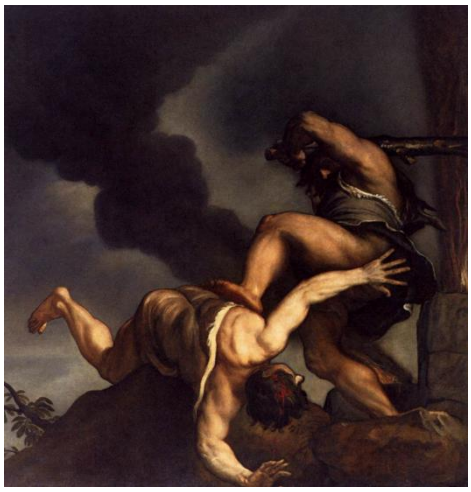

(الشكل ١١) تيتسيانو، قابيل وهابيل، (١٥٤٢ -١٥٤٤)، سانتا ماريا ديلا سولوت -فينيسيا

"تيتسيانو" (١٤٨٨- ١٥٧٦) مشهد من قصة قابيل وهابيل

صورة رسمها "تيتسيانو" للقصة التوراتية عن جريمة القتل الأولى التي قتل فيها "قابيل " أخيه "هابيل" معبرة عن القوة والوحشية والغيرة. واستخدم الفنان أسلوب التباين بين النور والظلام فأظهر العنف وأجواء الرعب المقدس، كذلك تأثير الحركة بعنف بإظهار شكل ساق "هابيل" وذراعه بتفاصيل تدل على القوة.

أظهرت التباينات الضوئية في هذه اللوحة الأشكال الثلاثية الأبعاد. ومن بين الظلام الشديد داخل اللوحة هناك ضوء اصطناعي انبثق من هذا الظلام. كان لتأثير الظلام على المتلقي قيمة نفسية وتأثير درامي جعل المتلقي يتفاعل معه حيث انتقل به إلى مشاعر الخوف والرعب وأظهرت الخطوط الملتوية المتمثلة في حركات جسم قابيل وتوجيه ضرباته إلى هابيل بالعصاة.

هذا الجو الدرامي أظهر جمال اللوحة في تصوير السلوك البشري والذي تعود أصوله إلى العهد القديم، وأثار خيالات المتلقي في تصور زوال جريمة قتل في الإنسانية فهي تحمل رسالة أخلاقية توصي بالرحمة والتعاطف الأخوي والمسؤولية وان هناك فرصة للخلاص من العنف والتراجع عن الوحشية. وهنا تكمن القيمة الجمالية في العمل الفني.

(الشكل ١٢) كارفاجيو، الوضع في القبر، (١٦٠٤)، متحف الفاتيكان

" كارافاجيو " (١٦١٠م – ١٥٧١م) – الوضع في القبر

تميز أسلوب الفنان " كارافاجيو" بالتقلب في الأداء، ودائما ما تعارض فكره مع التقاليد والمجتمع. تعتبر هذه اللوحة من روائع اعماله، يظهر فيها البناء التركيبي بالاتجاه الى اعلى، وعكست الانحناءة للحواريين وهو يحمل المسيح صورة معبرة اكسبت الشخصيات روح الكمال. تميز الفنان بالمحاكاة المباشرة للنماذج الطبيعية وأضفي عليها في اللوحة روحا مسرحية مؤكدا الإحساس بالتوتر العاطفي الذي يصل الى المشاهد بمجرد التأمل في ملامح الشخصيات وتعبيراتهم الجسدية والتي تظهر على وجوههم من حزن عميق والتعبيرات الجياشة من خلال الظل والنور.

تكمن قيمة العمل الجمالية في اصطحاب المتلقي في رحلة داخل العمل الفني من نقطة الى أخرى من خلال البناء التركيبي للوحة فيستمتع المشاهد ويتأثر بملامح الحزن في كل شخصية وينبهر بالقوة التعبيرية في اللوحة فيخرج من حالة الحزن الى الاستمتاع بقدرة الفنان المدهشة في تشكيل التكوينات الدرامية.

النتائج

- عبر الفنانون عن الخطيئة بموضوعات مختلفة وأساليب متنوعة الا انها اثارت مشاعر المشاهد بالمتعة والتعاطف والشعور بالرضا.
- أبدع االفنانون في عصر النهضة لوحات تأثرت بالكتاب المقدس بما يحمل من قصص مأساوية والدعوة الى التوبة قيمتها الجمالية تكمن في كيفية التعبير عن الخطيئة.

التوصيات

- معرفة القصص الدينية وراء كل لوحة عبرت عن الخطيئة في عصر النهضة لتقييم وفهم جمال العمل الفني.
- دراسة آراء فلاسفة ونقاد كل عصر في القيم الجمالية للأعمال التي تناولت موضوعات الخطيئة في عصر النهضة.
- إعادة اكتشاف القيم الجمالية الموجودة في لوحات عبرت عن مأساة معينة في عصر النهضة.
- ضرورة عمل موقع رسمي يحمل جميع اللوحات العالمية التي اهتمت بالكتاب المقدس والقصص الدينية في عصر النهضة.

المراجع

1. هيوم،ديفيد(٢٠٠٦)، مبحث في الفاهمة البشرية، ترجمة موسى وهبة، دار الفكر، بيروت
2. حمودة، عبالعزيز(١٩٩٩)، علم الجمال والنقد الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر
3. عطية، محسن (١٩٩٨)، الفن والجمال في عصر النهضة، عالم الكتب، القاهرة
4. عطية، محسن (١٩٩٦)، غاية الفن، دار المعارف بمصر، مصر
5. ضيف، شوقي (١٩٦٢)، النقد الأدبي، دار المعارف بمصر، مصر
6. عطية، محسن (٢٠٠٠)، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي
7. عطية، محسن (٢٠٠٧)، التفسير الدلالي للفن، عالم الكتب
8. مونرو، توماس (٢٠١٤)، التطور في الفنون، ذاكرة الكتابة
9. عطية، محسن (٢٠٠٢)، نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، منشأة المعارف، الاسكندرية
10. عطية، محسن (١٩٩٦)، الفن وعالم الرمز، دار المعارف، مصر
11. إبراهيم، وفاء (٢٠٠٠)، دراسات في الجمال والفن، دار غريب
12. عطية، محسن (٢٠٠٢)، نقد الفنون من الكلاسيكية الى عصر ما بعد الحداثة، منشأة المعارف، الاسكندرية
13. عطية، محسن (٢٠١١)، التجربة النقدية في الفنون التشكيلية، عالم الكتب، االقاهرة
14. حبيب الله، وسام (٢٠١٨)، القيم اللونية في مختارات من اعمال الفنان "ترنر" وأثرها على ملامح الحداثة، بحوث في التربية الفنية والفنون، المجلد ١٩، كلية التربية الفنية، القاهرة
15. L. De Jong, Jan(2013), Dido in Italian Renaissance Art, Artibus et Historiae, IRSA s.c.
16. Spencer, Harold (1969), Readings in Art History, chapter1, Painting in Italy and the Lowlands During the Fifteenth Century, Charles Scribner`s Sons, USA

المصادر

17. https://www.balagh.com/mosoa/article/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9
18. https://www.artsy.net/artwork/giotto-frescoes-on-north-wall-of-scrovegni-arena-chapel
19. https://www.artsy.net/artwork/titian-bacchus-and-ariadne-1
20. https://www.artsy.net/artwork/masaccio-jesus-saint-peter-and-the-tax-collector-matthew-17-24-27-tribute-money
21. https://www.artsy.net/artwork/leonardo-da-vinci-virgin-of-the-rocks